مشكلات وأفكار حول مجموعة جسر بسقارة

نور جلال عبد الحميد*

الملك جسر ḏsr بألقابه ḏsr-ỉtỉ , ḏsr ỉtt , ḏsr-ʿȝ هو الملك الثاني في الأسرة الثالثة (٢٦٥٠-٢٦٠٠ق.م) وأسمه الحوري " نثري-خت " nṯrỉ-ḫt[1] والأخير هو الذي ظهر في مجموعته الجنائزية. ارتبط اسمه بمجموعته الشهيرة في منطقة سقارة(شكل٢) وقد كانت المقابر الملكية من قبله تارة هناك وتارة في أبيدوس و تعد الأخيرة من أقدم مناطق المقابر الملكية و المكان المفضل للدفن للملوك الأواخر للأسرة الثانية، أما الملوك الأوائل من نفس الأسرة فدفنهم في سقارة أمراً وارداً.

في البداية نتفق على أن مجموعة جسر هي مجموعة رائدة وفريدة في تاريخ العمارة المصرية وتدور حولها عدد من المشاكل لم يحل حلاً نهائياً بسبب ضياع كثير من الأدلة وقلة الكتابات وإيجازها وتهدم المجموعة بدرجة كبيرة وسرقة محتويات قبورها[2]. جاءت بما هو متوارث وبما هو جديد في العمارة و الفكر وبما هو محيربالنسبة لنا. المتوارث وهو الذي وضح تواصلها المنظوم في عقد العمارة المصرية في كون الهرم المدرج ما هو إلا تطور طبيعي عن المصطبة السابقة وقد سبقه الملك عج إيب من ملوك الأسرة الأولى بمصطبة مصمتة مدرجة بداخل بناء علوي له سور ذو مشكاوات في نفس المنطقة S 3038 ، ووجود المعبد الجنازي واستمراره حيث استدل على بقايا هذه المعابد حول عدد من المقابر الملكية في الأسرة الأولى والثانية حتى وإن كانت فكرتها بسيطة كلوحتين ومائدة قربان[3]، و مقبرة قا عا في سقارة S 3505 بها معبداً

---

* مدرس الآثار المصرية -كلية الآداب جامعة عين شمس

[1] J. von Beckerath , Doser in: Lؤ I,111.

[2] عن مجموعة جسر:

PM III [2] 399-415; J.Ph, Lauer, Fouilles a Saqqarah, La Pyramide a degrés. L' architecture. Cairo, Institut Francais d' Archeologie Orientale, 1936; id, Histoire Monumental des Pyramides d' Egypte I. Les pyramides a degrés (IIIe Dynastie). Bibliotheque d'Etude 39. Cairo, Institut Francais d' Archeologie Orientale. 1962; Ricke,Bemerkungen zur ؤgypischen Baukunst des Alten Reiches, Zurich,1944; W.Kaiser, Zu den Koniglichen Talbezirken der I. Und 2.Dynastie in Abydos und zur Baugeschichte des Djser-Grabmals, MDAIK 25,1-22.

[3] مثل لوحة مريت نيت الجنائزية؛

Regine Schulz- Matthias Seide, ؤgypten, pl.43.

جنازياً كاملاً يبدو أنه كان الأصل لمعبد جسر[٤]،كما عثر فيه على ما يدل على بقايا تمثالين من الخشب[٥]. وميراث مجموعة جسر لأفكار كثيرة مرتبطة بسلفه القريب خع سخموي آخر ملوك الأسرة الثانية فحجرة الدفن في قبره في أبيدوس كانت مغطاة بألواح من الحجر الجيري، وتقسيم البناء السفلي للقبر[٦] يتشابه مع البهو الطويل الموجود بعد المدخل للبناء العلوي لجسر المقسم عن طريق جدران قصيرة والمنتهي كل منها بعمود. كما تشابه التخطيط المستطيل لجسر مع التخطيط المستطيل للحوش الجنازي لنفس الملك في أبيدوس وهو المعروف باسم شونة الزبيب (شكل ١) فالمدخل في كليهما يقع في أقصى الجنوب من الجانب الشرقي، وما دل على وجود تل مرتفع في وسط هذا الحوش[٧] والذي قد يكون له صلة بالهرم المدرج[٨]. وميراث مجموعة جسر من أفكار دينية سابقة واضح من خلال دراسة المناظر الموجودة في أسفل الهرم أو أسفل المقبرة الجنوبية خاصة مناظر الحب سد، كما حوت مجموعة جسر أفكاراً متوارثة عن المعابد الإلهية السابقة كما سنوضح فيما بعد.

والتجديد المعماري تمثل في استخدام الحجر الجيري في بناء كامل المجموعة[٩]. كما أن العديد من عناصرها حقق الربط بين عمارة النبات -كعنصر أساسي للبناء مع الطوب اللبن في الفترة السابقة- وبين عمارة الحجر ولتحقيق هذه النقلة في شكل تدريجي وجميل فقد أخذ ميزة الأشكال الجمالية التي يمكن أن يكونها النبات وأحتفظ بها وقلدها في الحجر واستفاد من الحجر صلابته واستقامة أشكاله وضخامة أعماله، كما أن كثير من عناصر المجموعة كانت البداية ومن بعدها التقليد كظهور حجرة السرداب صراحة(وأن كانت لها شواهد من عصر دن)[١٠]، وأول تمثال يصلنا بالحجم الطبيعي حتى الآن، وفكرة التماثيل الجماعية[١١]، كما أن هناك بعض العناصر لم تظهر مرة أخري على الإطلاق كالأعمدة الرشيقة المتصلة ذات ورقتي الشجر بينهم مكعب بارز من الحجر. وكان من

---

4 R. Stadelmann, *Das Dreikammersystem der Konigsgraber der Fruhzeit und des Alten Reiches*, MDAIK 47(1991), pl.4; W. B. Emery, Great tombs of the first Dynasty III, Oxford,1958,10, pls.24-27; Lauer, BIFAO80,1981,60 ff.

5 W.B. Emery, op.cit., pl. 27.

6 Gunter Dreyer, *Umm el-Qqaab*, MDAIK 59(2003), pl. 22.

7 O' Connor, *New Funerary Enclosures of the early Dynastic at Abydos*, JARCE 26, 51-86.

8 Id., *The Status of Early Egyptian Temples*, in R. Friedmann and B. Adams, eds., The Followers of Horus, Studies Dedicated to Michael Hoffman, Oxford, 1992, 85-86.

9 Traunecker, Kalkstein In: Lؤ III, 301-303; Arnold, Building, 27-36; Nicholson, Materials, 40-42.

10 G.Dreyer, MDAIK(1990), pl.8.

11 R. Stadelmann, *Representations de la Familli royale dans L' Ancient Empire*, in: L" Ancient Empire Egyptien, 169-192.

الغريب أفراد مساحات واسعة للاحتفال بعيد الحب سد وأزدواجية كثير من عناصرها بما يؤكد على أزدواجية الطقوس.

والتجديد الفكري تمثل في توسيع دائرة الفكر المحددة بنقاط معينة لدينا في شأن الغرض من القبر فلم يعد القبر مجرد مكان للدفن وحفظ المستلزمات الجنازية وأداء مجموعة من الطقوس المتعلقة بالخدمة للملك المتوفى بل أصبح هناك مفاهيم أخرى هامة وهي التأكيد على ألوهية الملك وخلوده ودمجه مع الآلهة التي خصص لها مقاصير رمزية فى داخل المجموعة بهدف تحوله من إنسان عادي عرضة للموت لإنسان خالد خاصة مع طقوس الحب سد. والتواصل المبني على المجموعة موجود بدوره إذ تشابه هرم سخم خت وأهرام زاوية العريان [١٢]مع هرم جسر في كونها أبنية مدرجة بنيت بنظام الطبقات[١٣] والتوارث يعني التشابه في التخطيط المعماري وفي الأفكار وتزداد شدته خاصة ما إذا كانت الفترات متقاربة وما زالت الآثار قائمة ولا يشترط قرب المكان فقد تشابه المعبد الجنائزي لحوني مع نظيره للملكة "مريت نيت" في أبيدوس[١٤]رغم كون الأول شمالاً والثاني جنوباً.

و نتفق في وصف مكونات مجموعة جسر: سور خارجي -المدخل - ممر المقاصير الطولي- المقبرة الجنوبية - أماكن الحب سد - معبد الشمال والجنوب - المعبد الجنازى - بيت السرداب - جسم الهرم والممرات السفلية وآبار الدفن الأخرى. والاختلاف المحير في الأفكار والمعاني والأغراض المتعلقة ببعض عناصرها وهنا دارت كثير من الأبحاث وأتناول في هذا البحث مناقشة مجموعة محددة من الأفكار؛ النقطة الأولى مناقشة التأثيرات المتبادلة بين المجموعة والآثار المعمارية الأخرى فقد جرى تكرار ما يفيد بأن المجموعة هي تقليد للقصر الملكي في منف[١٥] بناءاً على شكل السور الخارجي وتفسير دور بعض المباني المعمارية من داخل المجموعة ولكن يرى البحث ضرورة الفصل في هذه المرحلة بالذات ما بين الحياة الدنيا وقصورها وبين القبور وأشكالها وبعض التشابه أن وجد قد يرجع إلى أن هذه هي الطرز العامة التي كانت موجودة

12 Dows Dunham, Zawiyet el- Aryan: Boston, 1978.

13 A. Badawy, Egyptian Architecture, vol.I, 176-179, figs. 86-87.

ويعد هرم زاوية العريان هو الهرم الثالث المدرج لملك غير معروف ولكن يرجح ترتيبه بعد هرم سخم خت بناء على تشابه البناء السفلي والعلوي لكل منهما؛

Mark Lehner, *Z 500 and Layer Pyramid of Zawiyet el-Aryan*, Studdies in Honor of William Kelly Simpson,vol. II, Boston,1996, 507, fig.1.

14 G. Dreyer , *Zur Rekeonstruktion der Oberbauten der Konigsgraber der 1. Dynastie im Abydos*, MDAIK 47(1991), pl.4.

15 J.ph.Lauer, La Pyramide a dégres I, 1936, p.90; H. Ricke, Bemerkungen I, Beitrage 4, 1944, 66; H.Goedicke, *Jurisdiction in the pyramid Age*, MDAIK 47(1991), 135-141.

ومتعارف عليها وتستخدم في البناء بصفة عامة فيما هو دينى أو دنيوى أو جنا زى، وإذا كان هناك تماثل جزئي أو مزج فهو بالمعابد وهنا جاء مقصود وله قيمة وإضافة في المجموعة وهو ما نلحظه في الأجزاء المرتبطة باحتفالات الحب سد من الأبنية العلوية - حتى ولو كانت واجهات مصمتة - وهنا يؤيد البحث رأي بابارا آدمز بأن ما يسمى ببيت الشمال هو تقليد للـ"بر نو"، وبيت الجنوب هو تقليد للـ"بر ور" بناءًا على التشابه مع عناصر معمارية في معبد نخن القديم[١٦]، كما تشابه السور الجنازي لجسر في أبيدوس مع سور معبد نخن[١٧] ، ويجب التفريق بين البناء المعماري للقبر -وهنا يكون الهدف الأول آمان هذا القبر بكل الطرق المعمارية المتاحة- وبين أمكانية التصرف في الزخارف التي لا مانع هنا من أن تقلد أو تحاكي أساليب الزخارف الدنيوية في القصور الملكية ولو أن تلك الزخارف هي في حقيقة الأمر رموز تعطي رسالة موجزة لها أثرها الديني المطلوب أيضاً في الدنيا والآخرة، والهدف الأول من السور حماية عناصر المجموعة وشمولها وتوضيح وحدة هدفها وترابط أفكارها وهو مشكل على هيئة مشكاوات (دخلات وخرجات) بسمك زائد بهدف أساسي زيادة متانته وحصانته، وبشكل السور المستطيل ينطبق عليه كلمة ḥt "حت" كتسمية لمنطقة مسورة ومحمية[١٨]، وسور جسر متوارث عن تلك الأطر المستطيله المحصنة التى ظهرت فى عصر الأسرة الأولى وسماها الباحثون حصون الآلهة وكانت ترسم وهي تحوط أسم البناء[١٩] منها ما خص الملك جسر نفسه وسمىsmr nṯrw "سمير الآلهة" ، وتسمية حصون الآلهة تشير إلى أن تلك الأماكن كانت خاصة بتجميع عدد من الآلهة ورموزها في داخل هذا المكان وهم في الغالب المعروفين باسم "أتباع حورس" ولا يوجد منها على الطبيعة شئ الآن ولكن هناك ما يشير إلى احتمالية وجودها في نخن وآون وأبيدوس[٢٠]، ونقلت الفكرة فيما بعد لفكرة الأحواش الجنازية ليخص هذا البناء الملك بوصفه حورس مع بقية الآلهة كما استدل على وجود تلال في تلك المعابد وهو الأصل فيما يبدو للشكل الهرمي المتدرج[٢١]والذي أصبح رمز من رموز الملكية في مصر القديمة.

---

16 Barbara Adams, Ancient Nekhen, Sia publishing, 1995, 57; Pierre Grandet_ Bernard Mathieu, Egyptien Hieroglyphique, Kheops,1997,O 19,O20.

17 Barbara Adams, op.cit., figs 20 a-d,26.

وعن البر نو والبر ور نقرأ:

H. Frankfort, Kingship and the Gods, Chicago 1948, 95-96; D. Arnold, *Per-nu* in: Lؤ IV 932f; Ricke, Bemerkungen AR, I, 36-38; id., *Rituale und Pyramidentempel*, MDAIK 33,1977, 6f.

18 Wb III, 5; P.Grandet - Bernard Mathieu, op.cit., 696,O6,O7.

19 Vandier, Manuel, I,562.

20 D. Arnold, Royal cult complexes of the old and Middle Kingdoms in: Temples of Ancient Egypt edited by B.E.Shafer, New York,1997, 34.

21 D.Arnold, op.cit, 36; D.O'Connor, *New Funerary Enclosures(Talbezirke)of the Early Dynastic Period at Abydos*, JARCE 26(1989),51-86.

و كانت النقطة التالية محاولة إيجاد علاقة واضحة بين الهرم وبنائه السفلي وما يناظره في البناء السفلي للمقبرة الجنوبية، ففي حقيقة الأمر هناك ترابط واضح أساسه ارتباط كلاهما بعيد الحب سد[٢٢]، ذلك العيد الذي ترجع أقدم شواهده لدينا من عصر عج-إيب ، وقاعا من الأسرة الأولى[٢٣] ومن بعدهما تتوالى المناظر المتفرقة دون إعطاء الصورة الكاملة للاحتفال[٢٤].

تلك الساحة المكشوفة الواسعة التي تشغل الفراغ ما بين الهرم من جهته الجنوبية حتى الجانب الشمالي من المقبرة الجنوبية التي سمى ما يماثلها بالهيروغليفية أفنية الأوسخت wsḫt[٢٥]، وقد ظهر لقب ỉmy-rȝ wsḫt [٢٦] في عصر الدولة القديمة وبهذا الفناء بقايا بناءين صغيرين مبنيين من الحجر على شكل حرف D [٢٧] متقاربين بدرجة كبيرة متقابلين، أثنان في الجهة الشمالية وأثنان في الجهة الجنوبية وعلاقاتهم بالعلامات المصورة باللوحات وبطقوس الحب سد مؤكدة ويرى لوبير أنها تمثل أبنية تحد المساحة التي يجرى فيها الملك وهو يؤدي الطقوس[٢٨] كما أكدت متون الأهرام الفكرة بقولها عن الملك: "هو أحاط الحدين" pḫr.n.f idb.wi[٢٩] وأيضاً طقسة pḫr ḥȝ ỉnbw "دوران حول الأسوار" وهذه الطقسة الأخيرة سجلت على حجر بالرمو وارتبطت باحتفالات الإله

[٢٢] كلمة سد غير معروف حقيقة معناها تماماً إلى الآن وان كان البحث يميل لارتباطها باسم سد وهو الاسم الذي أطلق على ابن آوى قبل اسمه الشهير وب-واوات "فاتح الطريق "خاصة وأن هذا الإله بتلازم مع مناظر الطقسة و قد يفيد التأكيد على شرعية حكم الملك كأول مولود -حورس ابن إيزيس ؛ V,779; ؤF. Frankfort, Kingship and the Gods, Chicago, 1948,71; E. Brovarski, Sed in: L E.Hornung-E. Staehelin, Studien zum Sedfest, AH 1, 1974; Bleeker, Festivals,91ff.

23 J. Beckerath, *Gedanken zu den Daten der Sed-Feste*, MDAIK 47(1991), 29.

24 V.Bissing and H. Kees,Das Re-Heiligtum des Konigs Ne-Woser-Re Leipzig,1923,II-III ; Thutmosis III., LDII 336;V.Bising, Amenophis III.(Solep): 83-86, Text V, 234-35; Cheruef-Grab(Eepiger.Survey, The tomb of Kheruef, Chicago 1980, Oserkon II. ; E.Naville, Festival Hall of Osorkon II, London,1892,pl.15,no.6 ; Barta , SAK 6, 1977,pp. 25-42.

25 Spencer, A. G., *"Two Enigmatic Hieroglyphs and their Relation to the Sed -Festival* ". *JEA* 64(1978), 54. N. 29; Gardiner, Sign-List O 15; Diter Arnold,Plast, L ؤ IV,645.

26 D. Johens, An Index of Ancient Egyptian Titles , *Epithets and phrases of the Old Kingdom*, BAR International series vol. I (2000), p.428.

27Gardiner, Sign-List O 15; J. Spencer, *Two Enigmatic Hieroglyphs and their relation to the Sed Festival*, JEA 64(1978),pp.52 ff.

28 J.Ph. Lauer, Pyr. A degrés I,168.

29 Pyr.406.

سوكر[٣٠] ومن النصوص أيضاً ما ذكر عن الملك ḫ ḥr .f r ḏnb mḥty ḥr "هو يقف عند حده الشمالي"[٣١].

وتعد المقبرة الجنوبية من أكبر مشكلات المجموعة وهي بناء على شكل المصطبة وكأنه قبر حقيقي وصفه معلوم ووجود حجرتان للدفن فكرة ظهرت من قبل في الجبانة رقم B في ابيدوس[٣٢] و الآراء التى قدمت بصدد الغرض من المقبرة الجنوبية كثيرة منها على سبيل المثال:

ارتباطها باحتفالات الحب سد[٣٣]، انها مدفن للكا[٣٤]، مدفن رمزي باعتبار الملك ملكاً للجنوب[٣٥]، مدافن ؛ لمشيمة الملك[٣٦]، للأحشاء[٣٧]، لجسد الملك بصفة مؤقتة[٣٨]، للتيجان الملكية[٣٩]، حجرة لتغيير الملابس أثناء طقوس الحب سد[٤٠]، تقليد للقصر الملكي[٤١].

يرى البحث ضرورة تهميش الكثير منها وتصدير ما هو مؤكد بشواهد ويصدر البحث فكرة الحب سد وهذا ليس بجديد ولكن يربط هذا العيد بالمجموعة ككل فقد أراد الملك التعبير عن أفكار واحدة فالمجموعة مترابطة الأفكار فما وجدناه أسفل الأرض له ما يماثله من أفكار فوقها وما وجدناه في المقبرة الجنوبية ودلل على هذا العيد وجدناه أسفل الهرم ونستشهد أيضاً بأن مستوي عمق غرفة الدفن في أسفل الهرم تكاد تكون متوافقة مع عمق حجرة الدفن للمقبرة الجنوبية، كما أن بين وضع المصطبة الجنوبية والهرم توازي متوافق بالإضافة إلى ظهور صور للملك على ستة لوحات بمثابة أبواب

30 G.A. Gaballa and K.A. Kitchen, *The Festival of Sokar*, Orientalia 38(1969), 15,16,18.

31 Spencer, op.cit., p.64.

32 Kaiser and Dreyer, *Umm el-Qaab*, MDAIK 38 (1982), fig.12.

33 J.Ph. Lauer, Histoire monumentale des Pyramides de Egypt, I. Le Pyramids a degrés III edynastie, le Caire,1962, 134.

34 H. Goedicke, Re-used Blockes from the Pyramid of Amenemhet I at Lisht (New York,1971), 9; H. Ricke, Bemerkungen des Alten Reich, II, BؤBA 5, (Zurich and Cairo, 1950), 106; Lehner, Pyramid Tomb, 36.

35 Ricke, Bemerkungen, II, 127-135.

36 Brinkes, Entwicklung, 76-79.

37 J.ph.Lauer, Histoire monumentale I, 134.

38 J.ph. Lauer, *le temple haut de la pyramide du roi Ouserkaf a Saqqara*, ASAE 35(1955), 130.

39 Lehner, pyramid Tomb, 53.

40 Zahi Hawass, *The Discovery of he Pyramidion of the Satelite Pyramid of Khufu* , Iubilate conlegae Studies in Memory of Abdel Aziz Sadek, Part I,USA, 1997, 107.

41 Stadelmann, Pyramiden, 43-44; 48.

وهمية (ثلاثة هنا وهناك) من الحجر الجيري وتظهر الملك أما واقفاً أو جارياً مؤدياً الطقوس(شكل ٣)؛ لوحات الهرم من الشمال الملك فيها (واقفاً -جاريًا – جارياً) ، لوحات المقبرة الجنوبية (جارياً- واقفاً- واقفاً) ووجهته دائما نحو الجنوب أيضاً[٤٢] وفي تقديري أنه بالنظر إلى توزيع حركة الملك بالوضع السابق فكأن الملك يبدأ متقدماً بثبات من مقبرة الهرم ثم يهم بالخروج والهرولة متجهاً إلى الفناء الواسع ليؤدي الطقوس في الأماكن العلوية المعدة لذلك ثم يستقر في المقبرة الجنوبية ونلاحظ التزامه بالوضع الأول في اللوحة الوسطي والأخيرة من لوحات المقبرة الجنوبية ، فلوحات المقبرة الجنوبية هي استكمال للوحات الهرم ورغم اختلافها في التفاصيل إلا أنها تشترك في كون الملك هو الشخصية الرئيسية فيها و مسجل اسمه الحوري دائماً أمام وجهه في داخل السرخ، وأنه لا يوجد بها آدميين سواه وحتى حامل رمز الإله وب واوات المتقدم الملك نصب على الأرض ومن قام بالتهوية على الملك هما علامتان العنخ والواس ، وثلاثة من اللوحات تصوره في جرية تظهر شباب الملك وقوته[٤٣] بين علامات الحدود ممسكا حاوية الـ mks وبداخلها ỉmỉ-pr حرفياً "الذي في البيت" وهي وثيقة تدل على ملكية الملك لممتلكات البلاد[٤٤]. والمناظر في مجملها تؤكد على صفة الملك الشرعية كحاكم وتخدم مفهوم الحب سد ، وإقرار صفته كملك واضح من خلال الرموز الملكية وقد لبس الملك التاج الأبيض في أربع لوحات والتاج الأحمر مرة والتاج السادس غير محدد بسبب تهدم الجزء العلوي من المنظر، وظهور حورس بحدت يحمي الملك ويمده بعلامة الـ "شن"[٤٥] والإله وب واوات الذي اعتبر تجسيداً للملك الحي[٤٦] ، ورمز المشيمة[٤٧].

ورغم أن ما صاحب المناظر من نصوص مقتضبه للغاية وغامضه بما جعلها عرضة للتأويلات والبحث لكنها كانت بمثابة إشارات حرص فيها على تسجيل مكان الحدث أثناء الطقسة فاللوحة الأولى أسفل الهرم تحدد مكان الملك (أمام في الغالب وليس بداخل) ḥ pḥdty wr ˁ "مقصورة مصر العليا لحورس البحدتي"، والثانية (الوسطى) تحدد الملك أمام ḥ – ḥḏ wrw ˁ "مقصورة العظماء البيضاء" ، والثالثة تحدد الملك ḥr

42 G. Jequier, , *"Les Steles de Djeser"* CDE 27(1939) , 29-35; J.Ph. Lauer, Remarques sur les Steles Fausses-Portes de L' Horus Neteri-Khet (Zoser) a Saqarah' Mon. Piot 49 (1957) 1-15, pls. I-III; F.D. Friedman, *The Underground Relief Panels of King Djoser at the Step Pyramid complex*, JARCE 32(1995), 12-14.

43 W. Decker, sports and Games of Ancient Egypt , New Haven, London, 1992, 34; id., SAK 5(1977),9-10.

44 K.B. G◌decken, Imet-per in: Lؤ III, 141-45.

45 C. Müller- Winkler, Schen-Ring in : Lؤ V, 578.

46 O. Golet, Two Aspects of the Royal Palace in the Egyptian old Kingdom(University Microfilms International , 1982), 313-14.

47 A.M .Blackman, Some Remarks on an Emblem upon the Head of an Ancient Egyptian Birth Goddess, JEA 3(1916),199-206,id., JEA 3(1916),235-49; H. Frankfort, Kingship,71.

wsḫt rsỉt ỉmntt "في الفناء الجنوبي الغرب" وهذه الأماكن هي أماكن إجراء الطقوس فوق سطح الأرض[٤٨]، فتواصل الحب سد مع الهرم موجود بدليل اللوحات وكذلك العثور بداخل الهرم العديد من الأواني التي تشير إلى هذا العيد مثل ذلك الإناء المرمري الشهير برموزه البارزة ونص بالمداد يشير إلى ذلك العيد[٤٩]. وكأن الملك أراد تثبيت صورة واحدة هنا وهناك فهذا العيد يؤكد على صفة الملك كأوزير بما عبر عنه من أفراد مساحات واسعة لذلك العيد بما فيها من قاعدة التتويج ومقاصير الآلهة وتحت الأرض ملكاً أيضاً موحداً مع أوزير كما دلت مناظر اللوحات، ملكاً هنا وهناك والهرم نفسه كفكرة مرتبط بالتل الأزلي الذي صور في هيئة هرم مدرج وبداخله أوزير وفي قمة الهرم من الداخل قرص الشمس[٥٠]، وعيد الحب سد هو عيد دنيوي وجنازي وعن طريق طريق طقوسه يولد الملك من جديد وكانت اللوحة الشمالية أسفل المقبرة الجنوبية من أدل اللوحات على ارتباط عيد السد بالميلاد (شكل ٧) إذ تقرأ:

mst ḥr wsḫt ỉmntt rsỉt "خلق (ميلاد) في الفناء الجنوبي الغربي"[٥١] يبعث الملك ويتوحد بأوزير وعقيدته التي ترى كما ورد في كتاب الموتى أن الروح تكون خالدة وتسلك حياتها كما كانت في الحياة الأولى وقد حرص الملوك على الظهور بلقطة أو أكثر من هذا العيد وكانت من أكثر اللقطات شيوعاً لقطة جلوس الملك على منصة العرش المزدوجة[٥٢] كتلك الموجودة في مجموعة جسر ولما لا وهي أهم اللقطات ولب المراد من تلك المسرحية[٥٣] وكذلك لقطات جري الملك بين الحدود وتختلف المناظر في التفاصيل[٥٤] ،ومكان هذه الطقوس التي يؤديها الملك أثناء حياته هو معابد الآلهة، وهناك نقش في متحف برلين من معبد آون يظهر الملك جسر نفسه يقوم بهذا الطقس[٥٥]، وتمت الطقوس في عهد ني وسر رع بمعبد الشمس في ابو غراب(شكل ٨) ومناظر احتفال الملك سنوسرت الثالث كانت مسجلة في معبد منتو بالميدامود، ومناظر لأمنحتب الثالث

---

48 D. Frieman, JARCE 32(1995),figs.12,14,16.

49 Helk, *Die Datierung der Gefassaufschriften der Djoser Pyramide* , ZÄS 106(1979), pp.120-32.

50 M. Lehner, The Complete Pyramids, The American University in Cairo press,1997, p.35.

51 D. Friedman, JARCE 32(1995), p.31, fig.17.

52 Vandier, Manuel I, Fig.574.

٥٣ مثل : نقش دن جالساً على المنصة وجارياً بين العلامات :

W.E. Petrie, The Royal Tombs of the First Dynasty, London,1900, pl.XV.16; J. Bains, *Forerunners of Narrative Biographies* in: Occasional Publications 13. Studies on the Honour of H.S.Smith, EES 1999, p.27,fig.2.

لوحة الملك سنوسرت الثالث وهو في ذلك الاحتفال في (المتحف المصري): JE.56497A

54 Kees, Der Opfertanz des ägyptischen Königs,pls.2,3,6,7.

55 W.S. Smith, A History of Egyptian Sculpture and Painting in the Old Kingdom , New York,1946,pp. 133-36.

في معبد صولب بالنوبة[٥٦]، ومناظر لأخناتون من بقايا معبد آتون في شرق معبد الكرنك[٥٧] ولكن لم توجد المناظرمرة أخرى بوضعها الذي ظهرت به في مجموعة جسر.

يؤيد البحث العلاقة بين هذا العيد وبين البعث وأوزير والملكية وقد وصف أوزير بأنه خرج من رحم أمه متوجاً وبصفته نب تم "سيد الكون" وكانت تلك الصفة مستحبة عند الملوك وقد ظهرت بالفعل صور للملوك في طقسة السد محمولين على علامة الـ"نب"، ولم يكن أوزير مرتبطاً فقط بعالم الموتى بل بعالم الأحياء وكان يخاطب في متون التوابيت "أنت رحلت حياً ولم ترحل ميتاً"[٥٨] ، فالمجموعة ككل مرتبطة بأوزير وتمثل المقبرة الجنوبية ضريح رمزي يضم جسد الملك أوزير[٥٩]، كما أنه من الملاحظ اختيار موقع المقبرة الجنوبية بالقرب من ممر الدخول في حين كان الدخول للمناطق المؤدية للهرم من أضيق المنافذ داخل المجموعة إلا يمكن أن يشير ذلك للسماح للزائرين بالدخول وتقديم القرابين في حدود هذا النصف الجنوبي والمقبرة الجنوبية من المجموعة؟ على اعتبار أنه مزار متاح لعامة الناس وكأنه حج فعلى لذلك الضريح الرمزي وفي هذا يذكرنا بما يعرف بالأوزيريون - مقر أو ضريح أوزير الموجود خلف معبد سيتي الأول من الناحية الغربية[٦٠].

واحتمالية تواجد تمثال للملك في المقبرة الجنوبية يمثل دفنة أوزيرية (تمثال السد) ترجح بنسبة كبيرة و بصفة عامة يجب التفريق بين تماثيل الملك في بقية المجموعة الجنائزية وبين صفة التمثال في داخل حجرة الدفن على فرضية وجوده وتوضح الفكرة كالتالي:

داخل القبر: الجانب المادي متمثل في جثمان الملك و الآثاث الجنائزي نصوص ومناظر و التمثال أن وجد هو تمثال للحراسة[٦١] أو يمثل دفنة أوزيرية[٦٢] والجانب الميتافيزيقي يستمد تفعيل دوره من خلال الطقوس .

---

56 Laclant,in: Annuaire du college de France 1979-1980, 525-533.

57 J. Gohary, Akhenaten 's Sed- Festival at Karnak(London and New York), 1992; M.Rosalined - Jac.J.Janssen,Getting Old in Ancient Egypt, The Rubicon Press,1996,106ff.

58 G. Griffiths, The origins of Osiris, MؤS 9(1966), p.44.

٥٩ والمقابر الرمزية واردة في الحضارة المصرية وفي هذا نذكر مقبرة سنوسرت الثالث ومقبرة احمس الأول والملكة تتي شيري في ابيدوس.

60 Barry J. Kemp, Osireion, Lؤ IV,622-623.

٦١ مثل تمثال الكا للملك توت عنخ آمون CG 60708 وهما في حقيقة الأمر تمثالان ملكيان حارسان لغرفة الدفن.

٦٢ مثل دفنة تمثال منتوحتب نب حبت رع :

Dd. Arnold, Der Tempel des Konigs Mentuhotep von Deir el-Bahari, II, Architektur und Deutung Mainz amm Rhein, 1974, 51-3.

خارج القبر: تماثيل الملك سواء الموضوعة في ملحقات القبر السطحية أو الموضوعة في المعابد ودور الكهنة ومقدمي القرابين و قواه الميتافيزيقية وخاصة الكا[٦٣]بوصف التمثال هنا البديل المرئي للجسد بالقبر أو للجسد الفاني على مدى زمنى مقدر وهذا التمثال يكون مرتبط بالطقوس وهو الذي يمكن من خلاله التعامل مع المتوفى الحي مع ملاحظة صلاحية تواجد تماثيل للملوك بهيئة أوزيرية في المعابد باعتبار أن الملك هو أوزير في الدنيا والآخرة.

كما يؤكد البحث على العلاقة القوية بين طقوس الحب سد وبين الإله أوزير[٦٤]ورمزه عمود الجد ذلك العمود الثابت الحامل للسماء والمقاوم لكل عوامل الفناء والهدم[٦٥]وهو هنا لتمجيد العمارة والبناء وضمان دوامها ،ونتذكر ما ألفنا عليه من إهداء مباني دينية للآلهة في احتفال الحب سد ومن أحد الطقوس طقسة إقامة عمود الجدd̲d s ʿ h ʿ[٦٦](وردت في مقبرة خرو اف بطيبة TT 192)، ويؤكد البحث على ارتباط أوزير بالمعبود حب (أبيس)[٦٧]فبعد موت الأخير يأخذ صفة أوزير وارتباط كلاهما بالخصوبة والملكية[٦٨] والملك هنا في جريته الطقسية على اللوحات يأخذ صفة المعبود أوزير -حب تطابقاً مع أقدم نص من عصر حور-عحا واصفاً جري الملك ḥp sp tpy pḥrr "المرة الأولى لجرية الثور"[٦٩] وقد ظهرت بعض مناظر العيد المبكرة تسجل جري الملك بمصاحبة ثور (شكل ٥) ،والربط ما بين هذه الطقوس بالذات وبين مجموعة جسر لوجود المجموعة في مقر عبادته وما أشار إليه ماريت قديماً بأنها بنيت على موقع خاص بعبادة هذا الإله[٧٠] وكما أشارت آثار الأسرة الأولى والثانية من كون تلك العبادة كانت لها وضع خاص لاسيما وقد بدأ يظهر ارتباط ديني بتلك المنطقة كمكان رئيسي للمعبود حب وقد لاحظ كايزر بالفعل وجود خط من المقابر مرتبط بالسيرابيوم[٧١] ولا ننسى ظاهرة

---

63 Bolshakov, Man and his Double, GA T 37, 1997, 106-110.

٦٤ والآراء التي ربطت بين عيد الحب سد وبين أوزير كثيرة مثل ما ورد في :

Gardiner, JEA 2, 134: id., 41, 127-8; E.O. James, Prehistoric Religion, London, p. 94.

65 Somers Clark, Myth and Symbol in Ancient Egypt, figs 36,37.

66 H. Altenmüller, Djed-Pfeiler in: LGI 1101; Urk. IV,1860,13; Parker, Calendars, 62; Fakhry, ASAE 42, 1943,478, pl.39.

٦٧ كما ربط أيضاً ما بين بتاح وأوزير والإله سكر والإله نفر تم في لقب ptḥ -skr-wsir-nfr-tm وهم من آلهة منف ومن الملاحظ أنها ألقاب ارتبطت بدرجة كبيرة بصيغة تقدمة القرابين؛

LG(der Agyptischen G◌otter), III,177; E.Brovarski, Sokar, L G V,1055-1074.

٦٨ وقد صور الملك منذ فترات مبكرة في تاريخ الحضارة كثور وصقر وحية الكبرى والفيل ؛

John Bains, Kingship, *Definition of culture, and Legitimation*,in: Ancient Egyptian Kingship, Brill,1995, 112.

69 Mohamed Ibrahim__David Rohl, *Apis and the Serapeum*, JACF 2(1988),fig.4, 20.

70 Ibid., 23.

71 W. Kaiser, *Eine Kultbezirk des Konigs Den in Sakkara*, MDAIK 41(1985), 47-60.

تثبيت رؤوس الثيران على القمة العلوية لسور عدد من المقابر[٧٢] وما زال عيد الحب سد غامض لعدم وجود مناظره مجتمعة وقلة الكتابات المرتبطة بوصف ذلك العيد ونستجمع المناظر من هنا وهناك حتى ولو كانت متباعدة زمنياً أو حتى من عصر وسركون الثاني[٧٣].

فكرة التوجيه جهات معينة فى البداية أوضح أن كل الجهات هامة عند المصريين القدماء وكل جهة ربطها في ذهنه بدلالات دينية معينة ويتناول البحث هذه النقطة بالنسبة للمجموعة:

فالجهة الشمالية من الهرم توجد بها حجرة السرداب والمعبد الجنازي ومدخل الهرم ومائدة قرابين ضخمة . ويتفق البحث على ارتباط الجهة الشمالية من السماء في نظر المصريين القدماء بفكر معين لوجود كوكبة الدب القطبي وهي تقع قرب النجم القطبي ولا تغرب أبداً بل تظهر كل ليلة على مدار العام ونظراً لوضوحها يمكن اعتبارها نقطة الارتكاز عند بدء تمييز النجوم ونلاحظ أن أوضاع نجوم الكوكبة تتغير مع تقدم ساعات الليل ولكن يبقى النجم القطبي في موضعه ويظهر وكأن النجوم تدور حوله وإذا راقبناها حتى نهاية الليل نجد أنها دارت حول النجم القطبي نصف دورة وفي الليلة التالية تعود إلى نفس الوضع الذي كانت عليه في الليلة السابقة، وكوكبة الدب الأكبر يبلغ عددها سبعة نجوم واضحة لامعة على هيئة الكرسي(شكل ٩)[٧٤]، ويمكن أن تكون تلك الهيئة تذكرهم بكرسي العرش رمز الملكية وكانت سبباً آخر لأهمية تلك الجهة بالنسبة لهم. نعم يتفق البحث مع ما ورد في نصوص الأهرام عن تلك الجهة وأرواح الملوك منها مخاطبة الملك: "أذهب إلى السماء حيث النجوم التي لا تفنى" وغيرها الكثير[٧٥] ولا نحتاج لأدلة على أهمية العالم السماوي في الفكر الديني[٧٦] وهو عالم ليس بغريب عن أوزير فهو ابن نوت ، كما توحد مع إله الشمس رع [٧٧]، وقد جاءت المناظر السفلية في المجموعة برموز متعلقة بعبادة الشمس مثل علامة الـ" شنšn "، و علامة نصف السماء

72 Regine Schulz,op.cit, pl.48.

73 W.Barta, Die *Sedfest-Darstellung Osorkons II im Tempel von Bubastis*, SAK 6(1978):25-42, pls.1-4.

٧٤ سعد شعبان ، مواقع النجوم ، الجزء الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩ص٢٩، ١٠٠، ص١٢١،١٢٣.

75 Pyr.,10806, 1123, 1171,1454b ,17606; James Allen , *The cosmology of the Pyramid Texts*,Yale Egyptological Studies 3(1989),p.1; R.O.Faulkner,*The King and the star-religion in the Pyramid Texts*, JNES 2(1966),153ff.

76 Richard H. Wilkinson,A *Possible Origin for the Shoulder Ornaments in Egyptian Representations of Lions*,AV vol. 5,N.1(March 1989),fig.5,6.

77 John G. Griffith, Osiris, L ؤ IV,629.

mdnb المزدوجة والتي تشير لسماء العالم السفلي والعالم السماوي(شكل ٧) والتي يعتقد أنه كان لها تمثيل معماري حقيقي في فناء الأوسخت الكبير. وكان توزع مقابر عدد من الملوك من عصور تالية حول هرم جسر رغم ضيق المنطقة الممهدة لبناء مجموعة جنائزية -وهي عادة متوارثة من قبل[٧٨]- فتبدو تلك الأهرام بقممها الهرمية المذهبة وكأنها النجوم على الأرض.

ولكن ينظر البحث بحذر لفكرة الربط بين جهة الشمال وبين ترتيبات معمارية مقصودة تجرى لها ويسأل لماذا تغيرت الجهات الفعالة في المجموعات الجنائزية بعد ذلك لجهة الشرق ؟ كما أن الملك يقول عن نفسه في نصوص الأهرام: "أنا أبحر إلى الجانب الشرقي للسماء حيث تقوم الآلهة بخلقي جديد وشاب"[٧٩]. ويرى البحث ضرورة الفصل بين التعبير الرمزي بعناصر معمارية كالأبواب الوهمية فهي كظاهرة ترضي الأحياء لما جبلت عليه النفس البشرية من قنوع برؤية للماديات والرموز وبين كونها مرشدة للكا التي آمن بحرية حركتها إيماناً تاماً وحينما تأتي للقبر تجد سبيلها من أية جهة تشاء.

- جهة الجنوب لها مكانتها في المجموعة سواء في مكان المقبرة الجنوبية أو في توجيه وجهة الملك صوبها على اللوحات الستة الموزعة ما بين الهرم و المقبرة الجنوبية وهذه الجهة مرتبطة بأوزير وآتوم ومركب الليل مسكتت[٨٠]ومرتبطة بالغرب أيضاً وكلمة إمنت[٨١] معناها الجهة اليمنى ومعناها الغرب وذلك لأن يمين المصريين هو الغرب إذ كانت قبلتهم في الجنوب حيث منابع النيل شريان الحياة[٨٢] وهنا نرتبط بأوزير مرة أخرى وبصفته الشهيرة كإمام الغربيينnb-ỉmntyw ،وسيد الغرب وnb-ỉmntt ،وسيد الغرب والعالم الآخر nb-ỉmntt-dwȝt[٨٣] وبالفعل كانت الجهة الشرقية ترمز للوجه البحري والجهة الغربية ترمز للجنوب كما في معبد الوادي للهرم الجنوبي بدهشور

[٧٨] نلاحظ هذا من خلال النظر لموقع مقبرة دن وكبر حجمها في ابيدوس وتوزع مقابر مريت نيت، وجر، ووجي وعج ايب في الجهة الشمالية منها ومقبرة سمر خت وقاعا في الجهة الجنوبية؛
G. Dreyer, *Umm el-Qaab*, MDAIK 59(2003),p.95, pl.9.

[79] Pyr. 344a-b.

[80] Jan Assmann, Sonnen got in : Lؤ V, 1088.

[81] W.Helck, Westen in: Lؤ VI,1235.

[٨٢] أحمد بدوي صفحات من التاريخ والحفائر (سقارة - ميت رهينة ، هيئة الآثار المصرية ، قطاع المتاحف ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤، ص ١١٧.

[83] Lؤ(der Agyptischen G◌ٓtter),III,283-5; Ricardo A. Caminos, *A Prayer to Osiris*, MDAIK 16(1958), 22.

للملك سنفرو حيث مثلت صفوف من الفتيات اللاتي يمثلن الضياع الملكية جهة الشرق ضياع الوجه البحري وجهة الغرب يمثلن ضياع مصر العليا[٨٤].والشمال والجنوب جهتان ارتبطا بالوحدة ويمكن الإشارة إليهما في عناصر المجموعة من خلال التوزيع المعماري للعناصر وازدواجيتها وهذا واضح من خلال الرموز المميزة لما يعرف ببيت الشمال وبيت الجنوب.

من الملاحظ أن عناصر كثيرة من المجموعة مصمتة ولكن المعبد الجنائزي معد إعداداً جيداً لاستخدام الكهنة (شكل ٤)[٨٥]ويتكون من مقصورتين وفناءين مكشوفين وبابين وهميين تأكيداً على ازدواجية طقوس العبادة للشمال والجنوب[٨٦]،بالإضافة لهذا المعبد بما فيه من صلاحيات عملية مناسبة لخدمة فعلية وأحواض تطهير فأننا نستطيع تحديد الأماكن الصالحة لطقوس العبادة من خلال تفحص مواقع موائد القرابين[٨٧] وبالفعل عثر على مائدة قرابين ضخمة [٨٨]rrỉt ʿ وهي تشابه تلك التي عثر عليها في مجموعة الملك نفر إير كا رع من الأسرة الخامسة[٨٩]وهي الموجودة في أقصى الجهة الشمالية من المجموعة ويتقدمها درج وتقع في داخل سور يأخذ شكل حرف T[٩٠] كما كانت هناك مائدة أخرى كبيرة تقع بالقرب من الضلع الجنوبي للهرم مطلة على الفناء الواسع ، ومن المفيد تفحص أماكن التماثيل تمثال السرداب والقاعدة الجماعية والتماثيل الأوزيرية وقاعدة التمثال المكتشفة في الصالة الطولية بعد مدخل المجموعة JE 49889[٩١] ، حيث ورد في بردية أبو صير من عصر الأسرة الخامسة طقوس مفصلة مرتبطة بتماثيل الملك فهى تنظف وتكسي وتزين وتبخر وكل هذه المهام يؤديها طبقة من الكهنة مذكورين بالألقاب التالية ḫrỉ-ḥb الكاهن المرتل ، sḫḏ ḥm-nṯr كاهن الإله المفسر ، ỉmỉ-

[٨٤] أحمد فخري ، الأهرامات المصرية ، ترجمة أحمد فخري ، القاهرة ١٩٨٢، ص ١٢١، ١٢٢، شكل ٤٥.

[85] R. Stadelmann, *The development of the pyramid temple in the Fourth Dynasty*,in: The Temple in Ancient Egypt Edited by Stephen Quirk,London, 1997, fig.2.

[86] Ibid.,p.2.

[87] J.ph.Lauer,L Pyrmid a Degrés:L'Arctecture II,Le Caire,111936, pl.III

[88]Posener-Krieger, Les archives du temple funeraire de Neferirkare-Kaki I, BdE 65.1,1976,53 ff.

[89] Roth, Egyptian phyles in the Old Kingdom, 181.

[٩٠]وحول ما ترمز إليه الأشكال المعمارية الجنائزية وأحواض التطهير المتخذة شكل T :

A. Bomann, The Private Chapel in Ancient Egypt, London and New York,1991,113.

[91]Jean-Philippe Lauer, *Remarques concernant L'inscription d' L'Horus Neteri-Khet(roi Djoser*),Studies in Honor of Kelly Simpson,vol.2.Boston, 1996,pp.493-498.

ḥt ḥm-nṯr [٩٢] تابع كاهن الإله، ولقب المشرف على توزيعات القرابين imy-rꜣ wp(w)t ḥtpw [٩٣].

- يرى البحث أن مجموعة جسر كانت مرحلة انتقالية هامة ليس فقط في العمارة ولكن في الفكر ساهمت في تنظيم الأفكار حول الشكل الأمثل للقبر الملكي من الناحية المعمارية قياساً على مدى المنافع المرجوة من تلك المنظومة بما يتفق مع المفاهيم الدينية و تم فيها التوفيق بين المتوارث والجديد الذي تمثل في دمج أفكار متعلقة بالأحواش الجنائزية وحصون الآلهة بداخل المجموعة والتأكيد على عيد الحب سد وعلاقته بالمجموعة ككل وهو تأكيد على أحقية الملك في العرش في العالم الآخر بوصفه أوزير ، كما أشار البحث لعدم حتمية ربط جهة الشمال بترتيبات معمارية مقصودة لكون كل الجهات هامة عند المصريين القدماء.

[92] Wolfgang Helck,, Statuenkult in: Lؤ 5(1984), 1265-1267;
وتزود التماثيل بأدوات لطقوس العبادة مثل أواني من الفضة والنحاس والمباخر وهي نفس الأدوات التي تستخدم في معابد الآلهة؛
Labib Habachi, Tell Basta, SASAE 22,1957, 11 ff; Urk, 279.

[93] D. Johens, op.cit , 401.

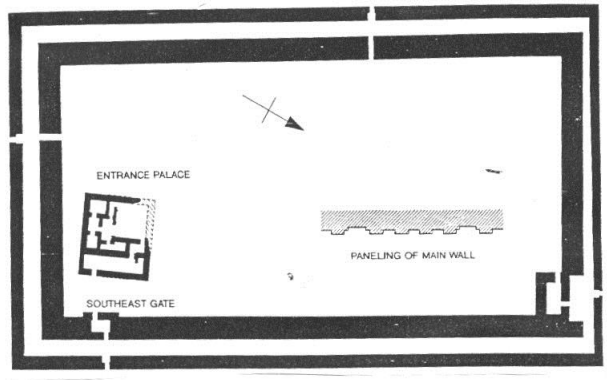

شكل ١
الحوش الجنائزي للملك خع سخموي بأبيدوس

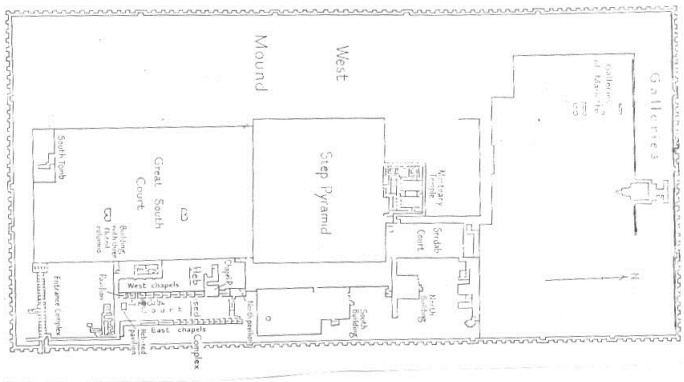

شكل ٢
مسقط لمجموعة جسر بسقارة

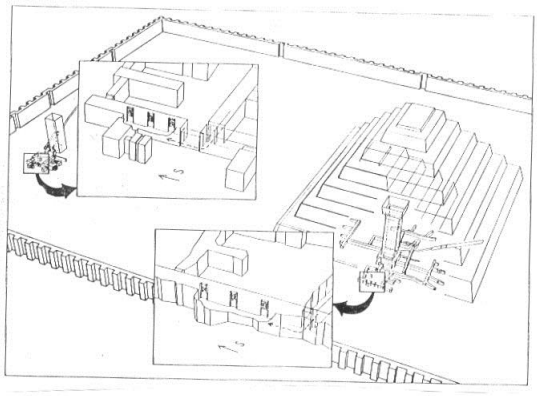

شكل ٣
تفصيل من داخل الهرم والمقبرة الجنوبية
يظهر تشابه وضع اللوحات

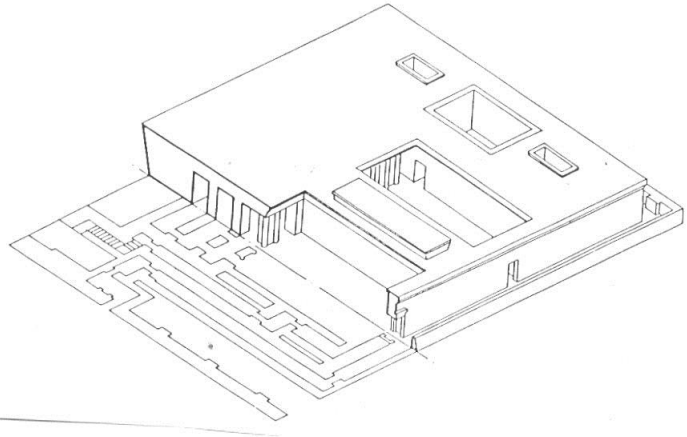

شكل ٤
المعبد الجنائزي لجسر

شكل ٥
الملك دن في طقوس الحب سد

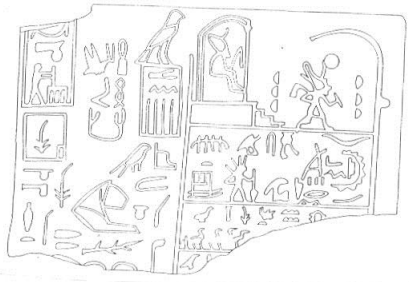

شكل ٦
أحداث عام في عصر دن

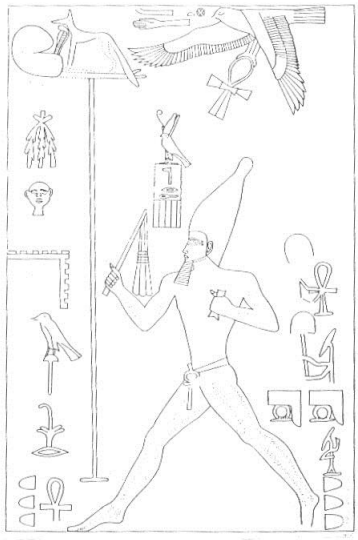

شكل ٧
اللوحة الشمالية أسفل المقبرة الجنوبية

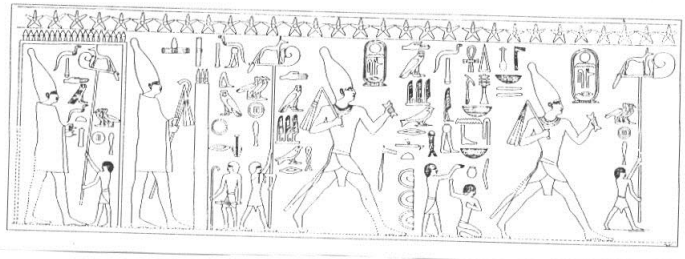

شكل ٨
منظرمن معبد الشمس في ابو غراب يظهر الملك ني وسررع
يمثل الملك في طقوس الحب سد

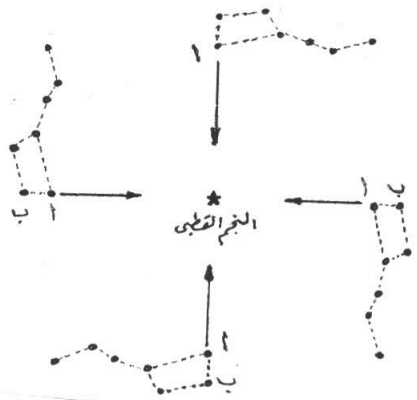

شكل ٩
مجموعة الدب القطبي في الجهة الشمالية من السماء
وسبعة نجوم تدور حول النجم القطبي في هيئة كرسي العرش

مصادر الأشكال

شكل ١

O. Connor, JARCE 26, 52,Fig.1.

شكل ٢

PM III^2,pl.XLIII

شكل ٣

D.Friedman, JARCE 32(1995),fig.9.

شكل٤

R. Stadelmann,The Development of the Pyramid temple in the Fourth Dynasty in: Stephen Quirke(editor),The Temple in Ancient Egypt, England,1997,fig.2

شكل٥

Kaplony, IؤF, III, Taf. 59, fig.211.

شكل٦

F. Petrie , The Royal Tombs of the first Dynasty I (London),1999, pl.XV,16.

شكل٧

D.Friedman, JARCE 32(1995), Fig.17.

شكل٨

M. Verner, Abusir, The American University press(Cairo-New)York,2002,p. 83.

شكل٩

سعد شعبان ، مواقع النجوم ، الجزء الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩، ص ١٢١.